4212 - أخبرنا عبد ا بن محمد الأزدي قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال : أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر عن الزهري قال : حدثني سعيد بن المسيب و عروة بن الزبير و علقمة بن وقاص و عبيد ا بن عبد ا عن حديث عائشة Y حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها ا وكل حدثني بطائفة من الحديث و بعضهم أوعى لحديثها من بعض وأسد اقتصاصا وقد وعيت من كل واحد الحديث الذي حدثني به وبعضهم يصدق بعضا ذكروا .

أن عائشة قالت : كان رسول ا A إذا أراد أن يخرج سفرا أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول ا A معه قالت : فأقرع بيننا في غزوة عزاها فخرج سهمي فخرجنا مع رسول ا A وذلك بعد أن أنزل الحجاب فأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه مسيرنا حتى إذا فرغ رسول ا A من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة آذن بالرحيل ليلة فقمت [حين آذنوا] في الرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني رجعت فلمست صدري فإذا عقد من جزع ظفار قد وقع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين يرحلون لرسول ا A فحملوا هودجي ورحلوه على البعير الذي كنت أركب وهم يحسبون أني فيه قالت عائشة : وكان النساء إذ ذاك خفافا لم يغشهن اللحم فرحلوه ورفعوه فلما بعثوا وسار الجيش وجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داعي ولا مجيب فأقمت منزلي الذي كنت فيه فبينا أنا جالسة غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني عرس فأدلج فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان فعرفني حين رآني وكان رآني قبل أن ينزل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي وا ما كلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته فوطئ على يدها فركبته ثم انطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة فهلك في شأني من هلك وكان الذي تولى كبره منهم عبد ا بن أبي ابن سلول .

فقدمت المدينة فاشتكيت حين قدمتها شهرا والناس يفيضون في قول أهل الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك وهو يريبني من رسول ا A لأني لا أرى منه اللطف الذي كنت أراه منه حين أشتكي إنما يدخل علي رسول ا A فيقول : (كيف تيكم ؟) فيريبني ذلك ولا أشعر حتى خرجت بعدما نقهت من مرضي ومعي أم مسطح قبل المناصع وهي متبرزنا ولا نخرج إلا ليلا إلى ليل وذلك أنا نكره أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الأول في التبرز وكنا نتأذى بالكنف قرب بيوتنا فانطلقت ومعي أم مسطح وهي بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف و أمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق و ابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب فأقبلنا حين فرغنا

من شأننا لنأتي البيت فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت : تعس مسطح فقلت لها : بئس ما قلت أتسبين رجلا قد شهد بدرا ؟ ! فقالت : أي هنتاه أولم تسمعي ما قال ؟ قلت : وما قال فأخبرتني بقول أهل الإفك .

فازددت مرضا إلى مرضي ورجعت إلى بيتي فدخل علي رسول ا A فسلم ثم قال : (كيف تيكم ؟) فقلت : أتأذن لي أن آتي أبوي ؟ وأنا حينئذ أريد أن أتيقن الخبر من قبلهما فأذن لي رسول ا A فجئت أبوي فقلت لأمي : يا أمتاه ما يتحدث الناس ؟ قالت : أي بنية هوني عليك فوا لقل امرأة وضيئة كانت عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها قالت : فقلت : سبحان ا أو تحدث الناس بذلك ؟ ! قالت : فمكثت تلك الليلة لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم أصبح وأبكي .

ودعا رسول ا A علي بن أبي طالب و أسامة بن زيد وهو حينئذ يريد أن يستشيرهما في فراق أهله وذلك حين استلبث الوحي فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول ا A بالذي يعلم من براءة أهله وماله في نفسه لهم من الود فقال : هم أهلك ولا نعلم إلا خيرا وأما علي بن أبي طالب رضوان ا عليه فقال : لم يضيق ا عليك والنساء سواها كثير وإن تسأل الجارية تصدقك قالت : فدعا رسول ا A بريرة فقال : (أي بريرة هل رأيت من عائشة شيئا يريبك ؟) قالت بريرة : يا رسول ا والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها أمرا قط أغمضه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فيدخل الداجن فيأكله .

فقام رسول ا A فاستعذر من عبد ا بن أبي ابن سلول فقال وهو على المنبر : (يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل بلغ أذاه في أهل بيتي ؟ فوا ما علمت من أهلي إلا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت منه إلا خيرا وما كان يدخل على أهلي إلا معي) فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال : أنا أعذرك منه يا رسول ا إن كان من الأوس ضربنا عنقه وإن كان من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال : وا ما تقتله ولا تقدر على قتله فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال : كذبت لعمر ا لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين فثار الحيان : الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول ا A يخفضهم حتى سكتوا وسكت رسول ا A فبكيت يومي لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم وأبواي يظنان أن البكاء فالق كبدي .

فبينما هما جالسان عندي إذ استأذنت علي امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست معي فبينما نحن على حالنا ذلك إذ دخل رسول ا A فسلم ثم جلس ولم يكن جلس قبل يومي ذلك مذ كان من أمري ما كان ولبث شهرا لا يوحى إليه قالت : فتشهد ثم قال : (أما بعد فقد بلغني يا عائشة عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك ا وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري ا وتوبي فإن العبد إذا اعترف بالذنب ثم تاب تاب ا عليه) .

فلما قضى رسول ا A مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه بقطرة فقلت لأبي : أجب عني رسول ا A فقال : وا ما أدري ما أقول لرسول ا A فقلت لأمي : أجيبي عني رسول ا A فقالت : وا لا أدري ما أقول لرسول ا A [فقلت] ـ وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن : إني وا لقد عرفت أنكم سمعتم بذاك حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به فإن قلت لكم : إني بريئة ـ وا يعلم أني بريئة ـ لم تصدقوني وإن اعترفت لكم بأمر ـ وا يعلم أني بريئة ـ لتصدقوني وإني وا لا أجد مثلي ومثلكم إلا كما قال أبو يوسف : { فصبر جميل وا المستعان على ما تصفون } ثم تحولت فاضطجعت على فراشي وأنا وا حينئذ أعلم أني بريئة وإن ا جل وعلا يبرئني ببراءتي ولكن لم أظن أن ا جل وعلا ينزل في شأني وحيا يتلى ولشأني كان أحقر في نفسي من أن يتكلم ا جلا وعلا في بأمر يتلى ولكن أرجو أن يرى رسول ا A في منامه رؤيا يبرئني ا بها .

قالت : فوا ما رام رسول ا A مجلسه ولا خرج من البيت أحد حتى أنزل ا على نبيه A فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحي من ثقل القول الذي أنزل عليه فلما سري عن رسول ا A كان أول كلمة تكلم بها أن قال : (يا عائشة أما وا فقد برأك ا) فقالت لي أمي : قومي إليه فقلت : وا لا أقوم إليه ولا أحمد إلا ا الذي هو أنزل براءتي فأنزل ا : { إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم } العشر الآيات قالت : فأنزل ا هذه الآيات في براءتي .

وكان أبو بكر رضوان ا عليه ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره فقال : وا لا أنفق عليه أبدا بعد الذي قال لعائشة ما قال فأنزل ا { ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة } إلى قوله : { ألا تحبون أن يغفر ا لكم } فقال أبو بكر : وا إني لأحب أن يغفر ا لي فرجع إلى مسطح بالنفقة التي كان ينفق عليه فقال : وا لا أنزعها منه أبدا قالت : وكان رسول ا A سأل زينب بنت جحش عن أمري : (ما علمت وما رأيت ؟) فقالت : أحمي سمعي و بصري ما علمت إلا خيرا قالت : وهي التي كانت تساميني من أزواج رسول ا A فعصمها ا بالورع وطفقت أختها حمنة بنت جحش تحارب لها فهلكت فيمن هلك .

قال الزهري : فهذا ما انتهى إلي من أمر هؤلاء الرهط K إسناده صحيح على شرطهما